

## أسلوب الشرط في آيات الشق في القرآن الكريم - دراسة نحوية دلالية -

سهير علي جواد

[Suhairarabic@uomustansiriyah.edu.iq](mailto:Suhairarabic@uomustansiriyah.edu.iq)

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية

## الملخص

الشرط : هو أحد أساليب العربية، والجملة الشرطية لكي تتحقق، لابد من أن تتوفر أركانها الثلاثة، وهي: أداة الشرط، وفعل الشرط، وجواب الشرط، ودرست في بحثي هذا الشرط الوارد في الآيات التي تتضمن الجذر اللغوي (ش، ق، ق)، واشتقاقاته الواردة في كتاب الله العزيز، وهي: شقاق، وشاق، وشاقق، وشقاق، وإنشق، والشقة، ووضحت معناها في الاستعمال اللغوي عند العرب، واستعمالها في القرآن الكريم، وكانت أهم النتائج في الاستعمال اللغوي، أن العرب استعملت الجذر (ش، ق، ق) استعمالين، أحدهما حقيقي، والآخر مجازي، أما في التعبير القرآني، فكان الاستعمال حقيقياً لهذا الجذر، ثم درست الجملة الشرطية الواردة في آيات الشق، فأدوات الشرط التي استعملها التعبير القرآني هنا هي: إن، ومن، وإذا، ولو، وأهم نتائج هذا المبحث هو تنوع فعل الشرط وجوابه، فمرة يكون الفعلان مضارعين، ومرة يكونان ماضيين، وأخرى يكون الجواب فيها جملة اسمية، وهذا كله بحسب ما يتطلبه السياق.

الكلمات المفتاحية : الشق ، نحوية ، دلالية

## Conditional Structures in the Verses of Schism in the Holy Qur'an: A Syntactic and Semantic Study

Suhair Ali Jawad

## Abstract

Conditionality is one of the grammatical structures in Arabic. For a conditional sentence to be complete, three essential elements must be present: the conditional particle, the conditional verb, and the result of the condition. This study examines the conditional structures found in the Qur'anic verses that contain the Arabic root (shīn, qāf, qāf) and its derivatives occurring in the Holy Qur'an, including shiqāq (discord), shāqqa (to oppose), shāqqaqa (to dispute or oppose), yushāqqiq (to dispute or oppose), inshaqqa (to split or divide), and al-shuqqah (a portion or distance). The study explains the meanings of these forms in their lexical usage among the Arabs and examines their usage in the Holy Qur'an. One of the most significant findings concerning the lexical usage of this root is that the Arabs employed it in two ways: literally and figuratively. In the Qur'anic expression, however, this root is used in its literal sense. The study then examines the conditional sentences occurring in the Qur'anic verses related to the concept of splitting or division. The conditional particles used in the Qur'anic expression in this context are in ("if"), idhā ("when/if"), and law ("if"). The most significant finding of this section is the variation in the forms of the conditional clause and its result. In some instances, both verbs are in the imperfect tense; in others, both are in the perfect tense; while in other cases, the result clause takes the form of a nominal sentence. This variation is determined by the requirements of the context and the meaning intended by the Qur'anic discourse.

**Keywords:** Split, syntactic, semantic.

## المقدمة

كل لفظ لا يؤدي معنى مفيدا إلا بتألفه مع غيره من الألفاظ، ليكون تركيبا لغويا له أهدافه وغاياته، وهذا التألف يكون وفق قوانين اللغة وقواعدها النحوية، فكل مفردة في التركيب اللغوي تؤدي وظيفة نحوية معينة، إذ "إنَّ الجملة لا بدَّ أن تقيد معنى ما، وإلا كانت عبثا...." (الجملة العربية والمعنى: 7)، فدلالة الجملة ترتبط بدلالة التراكيب النحوية وأساليبها، ومن هذا المنطلق رأيت أن أدرس أحد الأساليب النحوية الواردة في آيات الشق ودلالاته، ألا وهو أسلوب الشرط. واقتضى المنهج تتبع استعمالات الجذر اللغوي (ش، ق، ق) عند العرب، واستعماله في القرآن الكريم، ثم دراسة أسلوب الشرط الوارد في آيات الشق دراسة نحوية دلالية؛ لارتباط التركيب بالسياق، إذ لا يمكن فصلهما.

## المبحث الأول: الشق في اللغة وفي الاستعمال القرآني

## أولا: الشق في اللغة

بالرجوع الى المعجمات اللغوية تبين أنَّ الجذر اللغوي (ش، ق، ق) جاء في لغة العرب في الاستعمالات الآتية:

- 1- الصّدع: ورد عن العرب قولهم: تشقّق المنزل: تصدّع، والشقّ: الصّدع، وجمع على شقوق، ويكون الشقّ غير بائن ولا نافذ، أي ربّما يكون من وجه واحد (العين: 8/4)، وقيل: تشقّق المنزل: تصدّع وظهرت فيه فجوات وشقوق، فالشقوق: الصّدوع في الجبال والأرضين، أمّا الشّقاق فهو تشقّق الجلد من برد أو غيره في اليدين والوجه من بدن الإنسان والحيوان (انظر تهذيب اللغة: 204/8)، وقيل: الشّقاق داء يكون بالدواب، وهو تشقّق أرساغها، والشقوق للإنسان، فنقول: بيد فلان وبرجله شقوق (انظر الصحاح: 1502/4)، والشقّة معروفة في الثياب (انظر تهذيب اللغة: 204/8).
- 2- التعب والجهد والعناء: وهي المشقّة في السير والعمل، (نقول: ما بلغت كذا إلا بشقّ الأنفس، أي: بمشقة) (العين: 8/4)، ومنه شقّ عليّ ذاك الأمر مشقة، أي: ثقل عليّ (انظر تهذيب اللغة: 205/8).
- 3- الجانب: قال الخليل: "جانبا كلّ شيء شقاه" (العين: 8/4)، والشق أيضا: الناحية من الجبل (الصحاح: 1502/4)، والشقّ: نصف الشيء (تهذيب اللغة: 204/8).
- 4- الأخ: وهو الشقيق من قولك: هذا أخي وشقيقي، وأخت الرجل: شقيقته (العين: 8/4)
- 5- الخلاف: هو العداوة بين فريقين، والخلاف بين اثنين، كلّ ذلك يسمّى شقاقا؛ لأنّ كلّ فريق من فرقتي العداوة قصد شقا غير شقّ صاحبه. (تهذيب اللغة: 204/8)
- 6- صوغ كلمة من أخرى على حسب قوانين الصرف، وهو ما يسمّيه الصرفيون بـ(الاشتقاق)، والاشتقاق أيضا: الأخذ في الكلام (العين: 8/5)، ومنه أيضا: الأخذ في الخصومات يمينا وشمالا مع ترك القصد (تهذيب اللغة 205/8).
- 7- الفرس الطويل وقيل الخيل الواسعة الأرفاغ (الأرفاغ: الخيل الواسع ما بين الرجلين) فهو أشقّ، والأنثى: شقاء (تهذيب اللغة: 206/8)، وقيل: فرس أشقّ: وهو الذي اشتقّ في عدوّه يمينا وشمالا (العين: 8/5)، وقيل أيضا: هو الذي اشتقّ في عدوّه كأنّه يميل في أحد شقّيه (تهذيب اللغة: 205/8)، وقيل: فرس أشقّ أي طويل، والأنثى شقاء (الصحاح: 1503/5)، وقيل: فرس أشقّ: واسع المنخرين (العين: 8/5)
- 8- صداع نصف الرأس وهو ما يسمّى بـ(الشقيقة) (العين: 8/5)، وتهذيب اللغة: 206/8)، والشقيقة أيضا فرجة بين الرمال وليس فيها رمل، ينبت فيها العشب والشجر (العين: 8/5، والجيم 155/2)، وجمعها شقائق، وشقائق النعمان: نؤر أحمر (العين: 8/5)، وتهذيب اللغة: 206/8)
- 9- الطلوع: يقال: شقّ الصبح يشقّ شقا، إذا طلع، وشقّ ناب البعير وشقا بمعنى واحد: إذا فطر نابه، ومنه أيضا: شقّ ناب الصبي (تهذيب اللغة: 206/8)
- 10- لهاء البعير: وتسمّى بـ(الشقشقة) وتجمع (شقاشق)، ولا يكون ذلك إلا للعربي من الإبل (العين: 8/4)، أيضا: الشقشقة بالكسر: كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج (الصحاح: 1505/4)، وشقشق الفحل شقشقة بالفتح: هدر، والعصفور يُشقشق في صوته، ومنه سمّي الخطيب مجازا بـ(ذي شقشقة) تشبيها له بهدر الفحل. (الصحاح: 1505/4)
- 11- بعد مسير الى أرض بعيدة يقال: شقّة شاقّة. (تهذيب اللغة: 204/8)

12- التفرقة: استعملت مجازاً في قولهم: انشقت عصا المسلمين بعد التثام، أي: تفرق أمرهم (العين 8/4)، وشقت عصا المسلمين، أي: فُرقت جماعتهم وكلمتهم، وهو من الشق الذي معناه الصدع. (تهذيب اللغة: 204/8)

13- الغضب: يقال لمن غضب: احتد أو احتدم فطارت منه شقة في الأرض وشقة في السماء (العين 8/4)، وتهذيب اللغة 204/8) وبعد استقصاء أقوال اللغويين في استعمالات الجذر اللغوي (ش، ق، ق) اتضح أن العرب قد استعملت في كلامها هذا الجذر استعمالين، أحدهما حقيقي والآخر مجازي، أما المجازي فهو في قولنا: انشق عصا المسلمين، أي: اختلفوا وتفرقوا بعد التثام، وجاء مجازاً أيضاً في قولهم لمن يغضب: طارت منه شقة في الأرض وشقة في السماء، وقالوا للخطيب الذي يهدر صوته عند الخطاب بـ(ذي شقشة)، وعدّ الزبيدي شقّ ناب البعير وشقّ ناب الصبي مجازاً (انظر تاج العروس: 510/25)، وأرى أن اللفظة انشقت ليطلع الناب، بمعنى أن الشق حصل حقيقة، ولأنّ القصد معروف حذفوا اختصاراً، فهو من باب الحقيقة لا المجاز، وأما ما عدا هذه المعاني فهو استعمال حقيقي.

### ثانياً: الشق في الاستعمال القرآني

ورد الجذر اللغوي (شق) في القرآن الكريم بصيغ عديدة، ومعانٍ مختلفة، وهذه المعاني منها ما حددها السياق القرآني، ومنها ما اعتمد المفسرون في تفسيرها مستشهدين بالأحاديث المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيان معنى (الشق) الوارد في أي الذكر الحكيم، وبالرجوع إلى كتب التفسير أحصيت معاني هذا الجذر، وسأوردتها بما يأتي:

1- **الفتق والصدع والانفطار**: في قوله تعالى: فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حيا {عبس: 24-27}، جاء الفعل (شق) في الآية الكريمة بمعنى الفتق والصدع، يقول الطبري (ت224هـ): "ثم فتقنا الأرض، وصدعناها بالنبات" (جامع البيان: 116/24).

ومنه أيضاً قوله تعالى: "يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير" {نق: 44}، أي: "تصدع الأرض عنهم" (جامع البيان: 476/21)، ويقول الطباطبائي: "تشقق أي تتصدع عنهم فيخرجون منها مسارعين إلى الداعي" (تفسير الميزان 190/18).

ومنه قوله تعالى: "ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون" {البقرة: 74}، تشقق الحجارة (تصدعها). (انظر جامع البيان 136/2، والتفسير الكبير 558/3)

ومنه قوله تعالى: "إِذَا انشَقَّتْ السماء فكانت وردة كالدهان" {الرحمن: 37}، انشقت بمعنى: تقطرت (انظر: جامع البيان 226/22)، وقيل: تقطرت وانصدعت وذلك يكون يوم القيامة. (انظر: الجامع لأحكام القرآن 173/17)

ومنه قوله تعالى: "وانشقت السماء فهي يومئذ واهية" {الحاقة: 16}، أي: انصدعت وتقطرت. (انظر: الجامع لأحكام القرآن 269/18)

ومنه قوله تعالى: "إِذَا السماء انشقت" {الانشقاق: 1}، أي: انصدعت وتقطرت. (انظر: الجامع لأحكام القرآن 269/19)

ومنه قوله تعالى: "تكاد السموات يتفطرن وتتشق الأرض وتخر الجبال هدا" {مريم: 90}، تتشق الأرض: أي تتصدع. (انظر: الجامع لأحكام القرآن 157/11)

ومنه قوله تعالى: "ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً" {الفرقان: 25}، وتعني: "تقطرها وانفراجها" (تفسير ابن كثير: 96/6، وانظر: تيسير الكريم الرحمن: 581)، وقيل: الانفطار والخراب. (انظر: التفسير الكبير 365/29)، ويقول الطباطبائي: "وتشقق أصله تشقق من باب النفع، من الشق بمعنى الخرم، والتشقق: التفتت" (تفسير الميزان: 202/15).

يتضح مما تقدم أن المفسرين استعملوا (الشق) بمعنى الصدع والفتق والانفطار، إذ جعلوا الصدع مرادفاً للفتق كما في تفسيرهم لقوله تعالى: "ثم شققنا الأرض شقا" {عبس: 26}، وجعلوا الصدع مرادفاً للانفطار كما في تفسيرهم لقوله تعالى: "إِذَا انشَقَّتْ السماء فكانت وردة كالدهان" {الرحمن: 37}، ومنهم من جعل الشق مرادفاً للانفطار كما في تفسيرهم لقوله تعالى: "يوم تشقق السماء بالغمام" {الفرقان: 25}، وهذا يقودنا إلى أن الشق والصدع والفتق والانفطار مترادفة بمعناها العام، وهو التشقق والتفتت.

2- **الانفلاق**: في قوله تعالى: "اقتربت الساعة وانشق القمر" {القمر: 1}، أي: انفلق القمر (ينظر: جامع البيان 103/22)، جاء في تفسير الطبري: "أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما" (جامع البيان: 105/22).

3- الصعوبة والجهد: في قوله تعالى: "قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانين حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين" {القصص: 27}، جاء في روح المعاني: "المشقة وهي ما يصعب تحمله" (10/ 276)، ويقول: "أستأجرك لعمل سهل يسير لا مشقة فيه" (تيسير الكريم الرحمن: 614).

ومنه قوله تعالى: "وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم" {النحل: 7}، يقول البغوي (ت510هـ): "أي: بالمشقة والجهد" (معالم التنزيل في تفسير القرآن 9/ 5)، ويقول القرطبي (ت671هـ): "وشق الأنفس: مشقتها وغاية جهدها" (الجامع لأحكام القرآن: 10/ 71).

ومنه قوله تعالى: "لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون" {التوبة: 42}، يقول السعدي في تفسير (بعدت عليهم الشقة السعدي: "طالت عليهم المسافة وصعب عليهم السفر" (تيسير الكريم الرحمن: 338).

ومنه قوله تعالى: "لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشقّ وما لهم من الله من واق" {الرعد: 34}، أشقّ: بمعنى أشدّ (ينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن: 4/ 322، والجامع لأحكام القرآن 9/ 324)، يقول الرازي (ت606هـ): "ولعذاب الآخرة أشقّ لأنه أزيد إن شئت بسبب القوة والشدة.." (مفاتيح الغيب 19/ 46).

4- الفراق والنزاع والخلاف: في قوله تعالى: "فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولّوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم" {البقرة: 137}، الشقاق عند الطبري تعني: الفراق (انظر: جامع البيان 2/ 602)، ويقول القرطبي: "وأصله من الشقّ وهو الجانب، فكأن كل واحد من الفريقين في شقّ غير شقّ صاحبه" (الجامع لأحكام القرآن 2/ 143)، ومثله قوله تعالى: "ذلك بأنّ الله نزل الكتاب بالحق وإنّ الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد" {البقرة: 176}.

ومنه قوله تعالى: "وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفّق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا" {النساء: 35}، يقول الطبري في تفسير (وإن خفتم شقاق بينهما): "وذلك مشاقّة كلّ واحد منهما صاحبه، وهو إتيانه ما يشقّ عليه من الأمور ..... والشقاق مصدر من قول القائل: شاقّ فلان فلانا: إذا أتى كلّ واحد منهما صاحبه ما يشقّ عليه من الأمور، فهو يشاقّه مشاقّة وشقاقا، وذلك قد يكون عداوة" (جامع البيان: 6/ 715-716)، وهذا يعني الإتيان بأمور تؤدي إلى النزاع والعداوة والخلاف، يقول الطبري: "فكأن كلّ واحد من الزوجين يأخذ شقا غير شقّ صاحبه، أي: ناحية غير ناحية صاحبه" (الجامع لأحكام القرآن: 5/ 174).

ومنه قوله تعالى: "ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإنّ الظالمين لفي شقاق بعيد" {الحج: 53}، أي: لفي خلاف لأمر الله سبحانه وتعالى (انظر: جامع البيان 16/ 613، والجامع لأحكام القرآن 12/ 86).

ومنه قوله تعالى: "بل الذين كفروا في عزة وشقاق" {ص: 2}، يقول الرازي في بيان معنى الشقاق في هذه الآية الكريمة: "هو إظهار المخالفة" (مفاتيح الغيب: 26/ 366).

ومنه قوله تعالى: "قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد" {فصلت: 52}، الشقاق: الفراق والخلاف (انظر: جامع البيان 20/ 461).

ومنه قوله تعالى: "ويا قوم لا يجرمكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد" {هود: 89}، يقول الطبري في تفسير الآية الكريمة: "لا يحملكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه، على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان...." (جامع البيان 12/ 550).

بعد استقصاء معنى (الشقّ) في معجمات اللغة، وإحصاء مشتقات الجذر (شقّ) الواردة في القرآن الكريم، تبين أنّ ما ورد في كتاب الله العزيز يؤكد المعنى اللغوي الذي استعملته العرب في كلامها، إلا أنّ القرآن الكريم لم يخرج في استعماله للجذر (شقّ) عن المعنى الحقيقي، بمعنى أنّه لم يستعمل الجذر استعمالا مجازيا كما استعملته العرب.

ومنه أيضا قوله تعالى: "ذلك بأنهم شاقّوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإنّ الله شديد العقاب" {الأنفال: 13}، فالمشاقّة هنا تعني العداوة بعصيان وعناد (انظر: التحرير والتنوير 9/ 284).

ومنه قوله تعالى: "إنّ الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله وشاقّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم" {محمد: 32}.

ومنه قوله تعالى: "ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب" {الحشر: 4} ومنه قوله تعالى: "ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين" {النحل: 27}.

ومنه أيضا قوله تعالى: "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى واتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا" {النساء: 115}.

فالقول (شاق) في هذه الآيات الكريمة تعني المخاصمة والعداوة، وهو مشتق من الشق بالكسر، وهي المخالفة؛ لأن المخالف يختار شقا غير شق الآخر (انظر: التحرير والتوير 5/ 200، و26/ 125، و28/ 74، وانظر جامع البيان 14/ 136، و7/ 483، و11/ 73، و21/ 225، و22/ 506).

### المبحث الثاني: أسلوب الشرط في آيات الشق

الشرط هو أحد أساليب العربية في التعبير عن معانيها، ويعرف بأنه: "وقوع الشيء لوقوع غيره" (المقتضب: 2/ 46)، بمعنى أن الجزاء يتوقف حصوله على وقوع الشرط، ولكي تتحقق الجملة الشرطية لابد من أداة تسبق فعل الشرط وجزاءه، وقد ورد في آيات الشق في القرآن الكريم من أدوات الشرط ما يأتي:

أولاً: أدوات الشرط الجازمة:

#### 1- الأداة (إن):

##### فعل الشرط ماض وجوابه جملة اسمية

ما ورد في قصة سيدنا موسى عليه السلام، وابنتي نبي الله شعيب عليه السلام، في قوله تعالى: "إن أتممت عشرا فمن عندك" {القصص: 27}. أول ما نلاحظ عند قراءة النص الكريم أنها جملة شرطية، تتألف من أداة الشرط (إن) وفعل الشرط (أتممت)، وجواب الشرط المقترن بالفاء (فمن عندك)، فالخطاب موجّه من شعيب إلى موسى، نأتي إلى أداة الشرط (إن) أول أركان جملة الشرط، نجد أن التعبير القرآني أثرها على (إذا)؛ لأن المعنى هنا يقتضي (إن)، فهي أداة مبهمة غير معلومة الزمن، يقول سيبويه (ت180هـ): "ألا ترى أنك لو قلت: (أتيتك إذا احمر البئر كان حسنا، ولو قلت: (أتيتك إن احمر البئر) كان قبيحا، (إن) أبدا مبهمة، وكذلك حروف الجزاء" (الكتاب 3/ 60).

فالتعبير القرآني جاء ب(إن)؛ لأن الوقت الذي سيباشر به موسى العمل مبهم عند شعيب، إذ إن مباشرة موسى العمل تعتمد على موافقته على شرط شعيب عليه السلام، زد على ذلك أن الشرط ب(إن) مشكوك في وقوعه (انظر الالتان 1/ 149، وشرح ابن يعيش 9/ 4)، فقد أجمع علماء العربية ومفسرو القرآن الكريم العالمون بإعجازه على أنها للأمر المشكوك فيه (انظر: الجني الداني 367، وهمع الهوامع: 2/ 549)، ففعل الشرط (أتمم) شرط غير مؤكّد؛ لأن موافقة سيدنا موسى على الشرط لم تصدر بعد، على الرغم من أن الفعل (أتمم) وهو فعل الشرط ورد بصيغة الماضي، وهذا كثير في لغة العرب، فالماضي في الشرط يفيد الاستقبال، يقول ابن جني (ت392هـ): "وكذلك قولهم: (إن قمت قمت) فيجيء بلفظ الماضي والمعنى معنى المضارع، وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى، فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأن هذا قد وقع واستقر، لا أنه متوقع مترقب، وهذا تفسير أبي علي عن أبي بكر وما أحسنه" (الخصائص 3/ 107، وانظر: شرح كافي ابن الحاجب 4/ 118-119، والإيضاح للقزويني: 2/ 96)، فالأفعال الماضية لا تقع بعد الجزاء إلا ومعناها الاستقبال (انظر: المقتضب 2/ 59)، وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن استعمال الماضي في الشرط يعود إلى أمور عدة، منها أنه "يفيد افتراض حصول الحدث مرة" (معاني النحو 4/ 48)، فإتمام عشر حجج وهو مهر ابنة شعيب يفترض حصوله مرة واحدة.

وأما جواب الشرط فاقترن بالفاء (فمن عندك)؛ لأنه جملة اسمية، والجملة الاسمية لا يصح أن تقع جوابا، وإذا وقعت جوابا يجب أن تقترن بالفاء (انظر: معاني النحو 4/ 90)، فالفاء تفيد السبب وتقيد الإتيان، قال ابن يعيش (ت643هـ): "فأتوا بالفاء لأنها تفيد الإتيان، وتؤذن بأن ما بعدها مسبب عما قبلها" (شرح ابن يعيش 5/ 111)، فالإتيان بمهر ابنة شعيب هو السبب في إتمام عشر حجج. أما جواب الشرط (من عندك) فمتعلق بمحذوف خبر تقديره (كائن) أو (حاصل) من عندك، والمبتدأ محذوف يفسره السياق فلا يحتاج إلى تصريح، والتقدير: فإحسان من عندك، (انظر: جامع البيان 18/ 230، والتفسير الكبير 24/ 591)، فالجواب جاء في التعبير

القرآني جملة اسمية، إذ إنّ الجملة الاسمية تدلّ على الثبوت (انظر: الإيضاح للقرظيني 2/ 133، وحاشية الخضري 1/ 102)، لأنّ موسى عليه السلام هو من عليه الإتيان بمهر تزويجه، فهذا ثابت عليه، وبناء على ما تقدّم يكون المعنى: إنّ زدت من عندك فجعلت مدة العمل عشر حجج بدلا من ثماني الحجج التي اشترطتها عليك مهرا لتزويجك إحدى ابنتي فإحسان كائن من عندك.

### فعل الشرط ماض وجوابه ماض

ومن دخول (إنّ) على الفعل الماضي قوله تعالى: "فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق" {البقرة:

{137}

يخاطب جلّ ثاؤه في الآيات التي سبقت هذه الآية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين وصولا إلى قوله تعالى: "فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا"، فالواو في (آمنوا واهتدوا) تعود على اليهود والنصارى، والخطاب موجّه للمؤمنين. تصدّرت الآية (إنّ) الشرطية، وقد سبق توضيح (إنّ) بأنّها أداة شرط مبهمّة، وفعل الشرط (آمنوا) جاء بصيغة الماضي، فأفاد الاستقبال؛ إذ إنّ "القصد من مجيء الشرط ماضيا، وإنّ كان معناه الاستقبال هو إنزال غير المتيقّن منزلة المتيقّن، وغير الواقع منزلة الواقع، وهذا ما فسروا به التعبير عن الأحداث المستقبلية بأفعال ماضية من غير الشرط أيضا" (معاني النحو 4/ 47)، فجيء بفعل الشرط على صيغة الماضي للدلالة على أنّها متيقّنة الحصول مستقبلا، فالفعل (آمنوا) وإن دلّ على الاستقبال إلا أنّه بمنزلة الماضي في التحقيق، فإذا كان الشرط متيقّنا الحصول فالجواب حاصل، وقد ورد جواب الشرط مسبوqa بـ(قد) (فقد اهتدوا)، و(قد) هنا أفادت التحقيق، أي: التوكيد؛ لدخولها على الماضي، بمعنى أنّ هداية اليهود والنصارى تحققت، وينكر النحاة ثلاثة معانٍ لـ(قد) عند دخولها على الفعل الماضي: التحقيق والتوقّع والتقريب، يقول رضي الدين الاسترأبادي (ت686هـ): "هذا الحرف إذا دخل على الماضي أو المضارع، فلا بدّ فيها من معنى التحقيق، ثم إنّّه ينضاف في بعض المواضع إلى هذا المعنى، في الماضي، التقريب من الحال مع التوقّع، أي يكون مصدره متوقّعا لمن تخاطبه واقعا عن قريب، كما تقول لمن يتوقّع ركوب الأمير: (قد ركب)، أي: حصل عن قريب ما كنت تتوقّعه، ومنه قول المؤذن: (قد قامت الصلاة)؛ ففيه إذن ثلاثة معانٍ مجتمعة: التحقيق، والتوقّع، والتقريب، وقد يكون مع التحقيق التقريب فقط، ويجوز أن تقول: (قد ركب) لمن لم يكن يتوقّع ركوبه" (شرح كافية ابن الحاجب 4/ 478، وانظر المغني 1/ 172)، (فقد اهتدوا) تحتمل مع التحقيق توقّع الهداية وقرب وقوعها، هذا في حال إيمانهم. أما إذا لم يؤمنوا فهم في شقاق، وهذا ما جاء في الشرط المعطوف على الشرط الأول، في قوله تعالى: "وإن تولوا فإنما هم في شقاق"، فالشرط (إنّ تولّوا)، جاء بصيغة الماضي أيضا، وأفاد الاستقبال، وأداة الشرط (إنّ) تغيد المستقبل المحتمل وقوعه، (انظر: إنّ وإذا الشرطيتان 49) فقله: "وإن تولوا"، يعني: "وإن تولى هؤلاء الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه: كونوا هودا أو نصارى، فأعرضوا ولم يؤمنوا..." (جامع البيان 2/ 601)، وأما جواب الشرط (فإنما هم في شقاق) فجملة اسمية مؤكدة بـ(إنّ) المهملة لدخول (ما) الكافية عليها، المبتدأ فيها ضمير (هم)، أفاد اختصاص اليهود والنصارى بالشقاق، أي: بالعداوة والعصيان لأمر الله، بمعنى أنّ المشاققة ثابتة عليهم، إذ إنّ الجملة الاسمية تغيد الثبوت، يقول أبو البقاء: "والجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد واستمرار" (الكليات 140، وانظر: حاشية الخضري 1/ 102).

### فعل الشرط ماض وجوابه فعل أمر

ومنه أيضا قوله تعالى: "وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما"

{النساء:35}

(إنّ) مع الفعل الماضي يفيد الاستقبال كما أوضحنا، ف(إنّ خفتم)، أي: في المستقبل، وجاب الشرط جاء بصيغة الأمر (فابعثوا)، وفعل الأمر هنا دلّ على الاستقبال المطلق (انظر: معاني النحو 4/ 27)، فالبعث مشروط بخوفكم من الخلاف الواقع بينهما، بمعنى أنّه متى ما خفتم من كثرة الخصام والعصيان بين الزوجين، فابعثوا حكما من أهلهما من أهل الرجل والآخر من أهل المرأة، "فالآية دالة على وجوب بعث الحكامين عند نزاع الزوجين، النزاع المستمر المعبر عنه بالشقاق" (التحرير والتوير: 5/ 46).

**فعل الشرط مضارع وجوابه مضارع**

ثم جاء قوله تعالى: "إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما" لیتتم معنى الآية "وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما"، فالشرط يتكون من طرفين متلازمين، فالبعث مشروط بالخوف، والتوفيق مشروط بالإرادة. اختلف المفسرون في عود الضمير، فقيل: إن الضمير في الفعل (يريدا) يعود إلى الحكمين في الآية التي سبقتها، أو يعود إلى الزوجين، (انظر: التحرير والتنوير 27/3)، وقيل: الضمير في (يريدا) يعود للحكمين، وفي (يوفق الله بينهما) للزوجين، وقيل: الضميران للحكمين، وقيل: للزوجين. (انظر: الكشاف 1/ 508). أما (إن) في هذه الآية فدخلت على الفعل المضارع (يريدا)؛ وذلك لأن إرادة الإصلاح هنا ليست إرادة مطلقة، بل قد يتكرر الخلاف بينهما فتتكرر الإرادة، فجاء التعبير القرآني بالفعل المضارع للدلالة على الاستمرار والتجدد.

**2- الأداة (من):****فعل الشرط مضارع وجوابه جملة اسمية**

قال تعالى: "ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب" {الأنفال: 13}، من: اسم شرط جازم للعاقب، قال سيبويه: "من: وهي للمسألة عن الأناسي، ويكون بها الجزاء بمنزلة للأناسي، وتكون بمنزلة الذي للأناسي" (الكتاب 2/ 309)، وقد تنبّه علمائنا إلى أنها جاءت في الاستعمال القرآني للعقلاء ولغير العقلاء في قوله تعالى: "والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع" {النور: 45}، يقول السيوطي: "وإذا اختلط المذكوران جرى على أحدهما ما هو للآخر إذا كان في مثل معناه" (معجم الهوامع 2/ 57، وانظر معاني النحو 4/ 75).

أما فعل الشرط (يشاقق) فجاء بصيغة المضارع، فهو يفيد الاستمرار والتجدد، فكل من يشاقق الله ورسوله كأننا من كان، فله بسبب مشاقته عقاب شديد. (روح المعاني 5/ 167). وهذا يعني أن المشاققة مستمرة ومتكررة، وأما الجواب فجاء مقترنا بالفاء؛ لأنه جملة اسمية، ولا يصح أن تقع شرطا، إذا وقعت جوابا اقترنت بالفاء، (انظر معاني النحو 4/ 90)، فاقتران الجواب بالفاء حصرا؛ لأن الفاء تفيد السببية "وخصت الفاء بذلك لما فيها من معنى السببية" (التصريح: 2/ 250، وانظر: شرح ابن يعيش 9/ 2)، فالعقاب بسبب مشاقته لله ولرسوله.

**فعل الشرط مضارع وجوابه مضارع**

ومثله في قوله تعالى: "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى" {النساء: 115}، فقد جاء فعل الشرط (يشاقق) بصيغة المضارع أيضا، بمعنى أن كل من يبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويفارقه على العداوة له، من بعد ما تبين أنه رسول الله، وأن ما جاء به يهدي إلى الحق، ثم يتبع غير سبيل أهل التصديق، يكون جزاؤه (نوله ما تولى)، أي: نجعل ناصره الأوثان والأصنام التي استنصرها وهي لا تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله شيئا، (انظر: الطبري 7/ 483-484)، وقيل: "ندعه وما اختار لنفسه في الدنيا لأن الله جل وعز وعد بالعذاب في الآخرة" (معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 107، وانظر: التحرير والتنوير 5/ 201)، فمجيء فعل الشرط وجزائه بصيغة المضارع يعني مشاققة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعداوته مستمرة ومتجددة في الحاضر والمستقبل، وكما تتجدد مشاققة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، يتجدد وعد الله لهم بأن يجعل أولياءهم ما اتخذوه أولياء لهم.

أما في قوله تعالى: "ومن يشاقق الله فإن الله شديد العقاب" {الحشر: 4}، ومعنى هذه الآية الكريمة كسابقتها في سورة الأنفال الآية: 13، (انظر: التحرير والتنوير 28/ 75).

لو أنعمنا النظر في الجملة الشرطية في هذه الآيات، لبادرنا بالسؤال قائلين: لماذا استعمل القرآن الفعل (يشاقق) استعمالين، الأول: بفك الإدغام (يشاقق)، والآخر: مدغما (يشاقق)؟

يقول الزجاج في تفسير سورة النساء الآية 115: "يشاقق ويشاق جميعا، إلا أنها ههنا يشاقق بإظهار التضعيف مع الجزم، وهي لغة أهل الحجاز، وغيرهم يدغم" (معاني القرآن وإعرابه: 2/ 405)، فالإدغام والإظهار جائزان في العربية، وبهما قرئ قوله تعالى: "ومن يرتدد منكم عن دينه" {البقرة: 217}، (انظر: التحرير والتنوير: 28/ 75).

وثمة سؤال آخر، لماذا استعمل التعبير القرآني (يشاقق) مع الله ورسوله، و(يشاقق) مع الله وحده؟ في سورتي النساء والأنفال استعمل (يشاقق)، قال سبحانه في سورة النساء: "ومن يشاقق الرسول"، وفي سورة الأنفال: "ومن يشاقق الله ورسوله"، فالمشاققة في السورتين جاءت في سياق الحديث عن المشركين وعداوتهم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (انظر: التحرير والتنوير 9/ 284)، أما في سورة الحشر "ومن يشاقق الله" فجاءت المشاققة في سياق خطاب اليهود الذين أنكروا نبوة سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مطلقاً (انظر: التحرير والتنوير 28/ 74).

يتبين من هذا المفهوم، أن الله سبحانه وتعالى عندما خاطب فئة معينة، وهم كفار قريش الذين أنكروا نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، استعمل (يشاقق)، وعندما خاطب اليهود الذين أنكروا النبوة على وجه العموم، استعمل (يشاقق)، فقد أنكروا نبوة موسى وعيسى عليهما السلام وصولاً إلى خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، بمعنى أن القرآن خاطب المشركين وهم أهل الحجاز بلغتهم، فقال: (يشاقق)، وعندما أراد الخطاب عاماً لليهود ولغيرهم استعمل (يشاقق) والله أعلم.

ولنمعن النظر في جواب الشرط لهذه الآيات الثلاثة، يتضح لنا أن جواب الشرط في الآيتين (ومن يشاقق الله ورسوله) و(ومن يشاقق الله) أي: التي ورد فيهما اسم الجلالة كان الجواب فيهما (فإن الله شديد العقاب)، أما عندما ذكر الرسول وحده (ومن يشاقق الرسول) جاء الجواب (نولّه ما تولّى)، فمعصية الله توجب العذاب الشديد، ومعصية الرسول وعداوته تجعل أولياءهم من شياطين الإنس والجن.

## ثانياً: أدوات الشرط غير الجازمة:

### 1- الأداة (إذا)

#### فعل الشرط ماض وجوابه محذوف

قال تعالى: "فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان" {الرحمن: 37}

إذا تستعمل للظرف وللشرط وللمفاجأة، (انظر: شرح كافي ابن الحاجب 3/ 370 وما بعدها)، وجاءت في هذه الآية الكريمة شرطية، و(إذا) تكون للأمر المقطوع بحصوله، وللكثر الوقوع (انظر: معاني النحو 4/ 61)، يقول رضي الدين الاسترلابادي: "والأصل في استعمال (إذا) أن تكون لزمان من أزمنة المستقبل، مختص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع به، والدليل عليه استعمال (إذا) في الأغلب الأكثر في هذا المعنى، نحو: إذا طلعت الشمس، وقوله تعالى: "إذا الشمس كورت" ولهذا كثر في الكتاب العزيز استعماله، لقطع علام الغيوب سبحانه بالأمور المتوقعة" (شرح كافي ابن الحاجب 3/ 271)، فالانشقاق مقطوع بوقوعه؛ لأنه من علم الله سبحانه وتعالى، يقول ابن يعيش: "وقبح: إن احمرّ البُسر؛ لأنّ احمرار البُسر كائن، وتقول: إذا أقام الله القيامة عذب الكفار، ولا يحسن: إن أقام الله القيامة؛ لأنه يجعل ما أخبر الله تعالى بوجوده مشكوكاً فيه" (شرح ابن يعيش: 5/ 113)، بمعنى: أنها لما تُثبّن بوجوده أو رجح (انظر: الجنى الداني 360).

وفعل الشرط (انشقت) جاء بصيغة الماضي، والماضي في الشرط يفيد المستقبل، وقد سبق توضيح هذا المعنى في الآيات السابقة، ولكن مجيء الماضي مع (إذا) يعني أن حصول الحدث مؤكد.

أما جواب الشرط فمتروك؛ وذلك لتعظيم الأمر وتهويله، بمعنى أنه ترك الجواب مفتوحاً يقدره كل سامع بحسب ما يمليه عليه ذهنه وتصوّره للحدث، وهذا ما علّله الدكتور قيس الأوسي بقوله: "ومن الشواهد على ترك جواب الشرط أو إضماره تخميماً لأمره، ليذهب التصوّر فيه كلّ مذهب، إذ لا تحيط به دائرة المقال، ولا تطبيق قوة البيان وصف مشاهدته، وكيف أنها تذهل الناظرين، قوله تعالى: "فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان" ((إن) و(إذا) الشرطيتان 182-183). وما قاله الأوسي نتيجة لتقديرات المفسرين لجواب الشرط في هذه الآية، ومنها: فإذا انشقت السماء يلقي المرء فعله ويحاسب عليه، أو على تقدير: فإذا انشقت السماء فلا تتوقعوا الانتصار أصلاً، أو: فإذا انشقت السماء فيكون الأمر عسيراً في غاية العسر، أو: فإذا انشقت السماء يكون العذاب الأليم والحساب الشديد. (انظر: تفسير الرازي 29/ 364-365)

#### تقديم الاسم على فعل الشرط والجواب محذوف

أما في قوله تعالى: "إذا السماء انشقت" {الانشقاق: 1}، فقدّم الاسم على الفعل، وأما في سورة الرحمن في الآية السابقة (فإذا انشقت السماء) فقدّم الفعل على الاسم، قال بدر الدين الزركشي (ت794هـ): "في الفرق بين الخطاب بالاسم والفعل، وأنّ الفعل يدلّ

على التجدد والحدوث، والاسم يدلّ على الاستقرار والثبوت، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر" (البرهان: 4/ 66-67)، فتقديم الاسم يفيد التحقيق والثبوت، بمعنى: أنّ الانشقاق واقع لا محالة، أما تقديم الفعل فيفيد التركيز على هذا الحدث وتصوره وهو يتجدد أمام الأعين، قبل الالتفات إلى فاعله، وفي (السماء انشقت) جاءت في مستهل السورة، أراد سبحانه وتعالى تخميماً للذات (السماء) التي سيقع عليها الحدث، أما في (انشقت السماء) فجاءت في سياق عرض أهوال وأحداث متتابعة في سورة الرحمن، فاقترضى الموقف سرعة تصوير الحدث، أما عند تقديم الاسم فهو للعناية والاهتمام وعدّها الدكتور فاضل السامرائي من مواطن التهويل، قائلاً: "وقد يكون التقديم للتهويل وذلك نحو قوله تعالى: "إذا السماء انشقت" {الانشقاق: 1} وقوله: "إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت" {الانفطار: 1-4}، فهذه من مواطن التهويل؛ وذلك أنّ انفطار السماء، وانتثار الكواكب، وتنجير البحار، وبعثرة القبور، كلّ ذلك مما يؤدي إلى الهول الكبير والرعب، فقدّمها لهذا الغرض..... فإنّه لم يحدث أنّ انشقت السماء، أو انفطرت، أو انتثرت النجوم، أو تعجرت البحار، فالهول والفرع ههنا أكبر وأكبر، فقدّم ما قدّم للتهويل". (معاني النحو: 4/ 88-89).

وأما جواب الشرط في (إذا السماء انشقت) فمتروك كما في (إذا انشقت السماء)، يقول الفراء: "والجواب في (إذا السماء انشقت) وفي (إذا الأرض مدت) كالمتروك؛ لأنّ المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعرّف، ..... وقد فُسر جواب (إذا السماء انشقت) فيما يلقي الإنسان من ثواب وعقاب، وكأنّ المعنى: ترى الثواب والعقاب إذا انشقت السماء" (معاني القرآن: 3/ 249-250)، فالجواب في هاتين الآيتين وأمثالها عبّر عنه الخليل وأكثر النحويين بعده بأنّه متروك أو مضمر وهي عبارة أكثر دقة وتأدّباً مع كلام الله، يقول الدكتور قيس الأوسي: "ولا شكّ في أنّ التعبير عنه بـ(المتروك) أو (المضمر) أدقّ تعبيراً وأصدق معنى من القول بأنّه (محذوف)؛ لأنّ قولهم: (محذوف) يعني: أنّه كان موجوداً قبل حذفه، وهذا قد ترك ذكره ابتداءً" ((إنّ) و (إذا) الشرطيتان: 157)، فالتعبير القرآني قد استغنى عن ذكر الجواب هنا، فالترك والإضمار يكون بحسب ما يقتضيه المقام، وهذا بعض من بلاغة العبارة القرآنية.

## 2- الأداة (لو):

### فعل الشرط ماض وجوابه ماض

قال تعالى: "لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم" {الوبة: 42}

لو حرف شرط غير جازم، وهي من أدوات الشرط التي تختص في أصل استعمالها بالتعليق على أمر مفترض، وقد اشتهر عند النحاة بأنّها تقيّد امتناع الجواب لامتناع الشرط، (انظر: مغني اللبيب 1/ 255)، وقد عرّفها سيبويه بقوله: "وأما لو فلما كان سيقع لوقوع غيره" (الكتاب 4/ 224)، أي إنّها تربط أمراً بأمر على جهة الافتراض مع دلالة السياق على عدم وقوعه، وهي في الآية الكريمة امتناعية، يقول ابن هشام: "الشرط متى كان مستقبلاً محتملاً، وليس المقصود فرضه الآن أو فيما مضى، فهي بمعنى (إنّ)، ومتى كان ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً، ولكن قصد فرضه الآن أو فيما مضى فهي الامتناعية" (مغني اللبيب 1/ 265).

فالآية تكشف موقف المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فقد استأذنوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم الخروج معه، فأذن لهم (انظر: جامع البيان 11/ 476)، جاء فعل الشرط بصيغة الماضي (كان)، فالشرط لم يقع (كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً)، وجواب الشرط (اتبعوك) بصيغة الماضي، وهو لم يقع أيضاً، فهم لم يتبعوك؛ لأنّ العرض لم يكن قريباً والسفر لم يكن سهلاً، واقترن الجواب باللام، وهذه اللام من خصائص (لو)، وهي تؤكد ارتباط الجواب بالشرط، وهي تقيّد معنى أيضاً، "هذه اللام تسمى لام التسويف؛ لأنها تدلّ على تأخير وقوع الجواب من الشرط، وتراخيه عنه، كما إنّ إسقاطها يدلّ على التعجيل، لأنّ الجواب يقع عقيب الشرط بلا مهلة، ولهذا دخلت في: "لو نشاء لجعلناه حطاماً" {الواقعة: 65}، وحذفت في "لو نشاء جعلناه أجاباً" {الواقعة: 70} (التصريح: 2/ 260). ففي قوله تعالى: "لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً" نرى المهلة والتراخي لتأخير الجواب، فالمنافقون قدّموا أعذاراً لتخلفهم، ثم جاء الجواب (لاتبعوك).

نعود إلى الآية الكريمة نجد بعد الشرط وجوابه يأتي الاستدراك بـ(لكن)، (ولكن بعدت عليهم الشقة)، يقول ابن هشام: "فإنّ كلّ من سمع (لو فعل) فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد، ولهذا يصحّ في كل موضع استعملت فيه أن تعقبه بحرف الاستدراك داخلاً على فعل الشرط منفياً لفظاً أو معنى، تقول: لو جاءني أكرمته، ولكنّه لم يجيء" (مغني اللبيب: 1/ 256)، وهذا الاستدراك يؤكد عدم وقوع الجواب.

ثم يأتي في السياق نفسه شرط آخر (وسيلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم)، ولكن الفرق بين الجملتين الشرطيتين هو عدم وجود مهلة أو تراخ في الجملة الثانية، فالشرط هنا جاء في سياق اعتذار الفارين من الجهاد، فليس لديهم أذارا حقيقية يقدّمونها، فإله يعلم كذبهم، إذ أعقب سبحانه ادّعاءهم هذا بقوله: " والله يعلم إنهم لكاذبون".

#### الخاتمة

بعد استقصاء آيات الشقّ في كتاب الله العزيز، وأسلوب الشرط فيها، تبين ما يأتي:

- 1- استعمل العرب في كلامهم الجذر اللغوي (شق) استعمالين، أحدهما حقيقي، نحو الصّدع والانفطار، والآخر مجازي، نحو: انشقت عصا المسلمين.
- 2- في التعبير القرآني ورد الجذر اللغوي (شق) بالمعنى الحقيقي، ولم يستعمله مجازا.
- 3- جاء في القرآن الكريم (يشاقق) بإظهار الإدغام، و(يشاقق) مدغما، فالإظهار لغة الحجاز، أما الإدغام فلغة غيرهم.
- 4- لم يستعمل التعبير القرآني في أسلوب الشرط في آيات الشقّ من أدوات الشرط الجازمة غير (إن) من الحروف، و(من) من الأسماء، أما من غير الجازمة، فاستعمل (إذا) و(لو).
- 5- تتنوّعت جمل الشرط في آيات الشقّ، وهذا التنوّع بناء على ما يقتضيه السياق القرآني، فإذا قصد التجدد والاستمرار والحدوث جاء بفعل الشرط وجوابه مضارعين، نحو: (ومن يشاقق الله ورسوله ..... نوّله ما تولى)، وقوله: (إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما)، وإذا أراد معنى الحدوث في المستقبل، وأنه حاصل لا محالة، جاء بفعل الشرط وجوابه ماضيين، نحو: (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا)، كما تنوّعت جواب الشرط، فمنها ما كان جواب الشرط فيه فعلا ماضيا، أو مضارعا، كآيات المذكورة، أما إذا قصد الثبات فيأتي بالجواب جملة اسمية، نحو: (فإن أتممت عشرا فمن عندك)، وقوله: (ومن يشاقق الله فإن الله شديد العقاب)، وإذا قصد الاستقبال المطلق، بمعنى: متى ما حصل الخلاف فعليكم ببعث حكمين، أي: يأتي بصيغة الأمر، نحو: (فإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله....).

## المصادر

### القرآن الكريم

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ت).
- ابن عاشور، محمد الطاهر (ت 1393هـ): التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، دار التونسية للنشر، تونس (1984).
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ): تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1998).
- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله المصري (ت 761هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة (د.ت).
- ابن يعش، يعيش بن علي ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلية (ت 643هـ): شرح المفصل للزمخشري، تقديم إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (2001).
- الألويسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغداد (ت 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت (1994).
- الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور (ت 370هـ) : تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت (2001).
- الأوسي، قيس إسماعيل محمود ((إن)) و(إذا) الشرطيتان عند النحويين والبلاغيين والمفسرين وباحثين معاصرين: دراسة لغوية نقدية، ط2، دار المصادر للطباعة والنشر، بغداد (2025).
- الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686هـ): شرح كافية ابن الحاجب، تقديم ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (2007).
- البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود (ت 516هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميمية، وسليم مسلم الحرش، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض (1997).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 393هـ): الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت (1987).
- الخضري، محمد بن مصطفى حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط وتشكيل وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط1، دار الفكر، بيروت (2006).
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن (ت 170هـ): العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د.ت).
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، فخر الدين (ت 606هـ): مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت (1420هـ).
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من المختصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (2001).
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت 311هـ): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت (1988).
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (1957).
- الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد (ت 538هـ): الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورتبه مصطفى حسين أحمد، ط3، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت (1987).
- السامرائي، فاضل صالح (2000) الجملة العربية والمعنى، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

- السامرائي، فاضل صالح: (2003) معاني النحو، ط2، دار الفكر، عمان.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة (2000).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت911هـ): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هندوي، المكتبة التوفيقية، مصر (د.ت).
- الشيبياني، أبو عمرو إسحاق بن مرار (ت206هـ): الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة (1974).
- الطباطبائي، السيد محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان (د.ت).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ): جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، وعبد السند حسن يمامة، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر (2001).
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله (ت207هـ): معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر (د.ت).
- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين، المعروف بخطيب دمشق (ت739هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، دار الجيل، بيروت (د.ت).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة (1964).
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت1094هـ): الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (د.ت).
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس (ت285هـ): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت (د.ت).
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المالكي (ت749هـ): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1992).
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ): الكتاب، تحقيق ودراسة عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة (2004).

## References

The Holy Qur'an

- Al-Alusi, Abu al-Fadl Shihab al-Din al-Sayyid Mahmud al-Baghdadi (1994): *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani* [The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Oft-Repeated Verses], edited and corrected by Ali Abd al-Bari Atiyya, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Awsi, Qays Isma'il Mahmud (2025): *In and Idha as Conditional Particles among Grammarians, Rhetoricians, Qur'anic Commentators, and Contemporary Researchers: A Critical Linguistic Study*, 2nd ed., Dar al-Masadir for Printing and Publishing, Baghdad.
- Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad, Abu Mansur (2001): *Tahdhib al-Lughah* [Refinement of the Language], edited by Muhammad Awad Mur'ib, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.
- Al-Baghawi, Muhyi al-Sunnah Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud (1997): *Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an* [The Landmarks of Revelation in the Interpretation of the Qur'an], edited by Muhammad Abdullah al-Nimr, Uthman Jum'ah Damiriyyah, and Sulayman Muslim al-Harsh, 4th ed., Dar Taybah for Publishing and Distribution, Riyadh.

- Al-Farra', Abu Zakariyya Yahya ibn Ziyad ibn Abdullah (n.d.): Ma'ani al-Qur'an [The Meanings of the Qur'an], edited by Ahmad Yusuf al-Najati, Muhammad Ali al-Najjar, and Abd al-Fattah Isma'il Shalabi, 1st ed., Dar al-Misriyyah for Authorship and Translation, Egypt.
- Al-Jawhari, Abu Nasr Isma'il ibn Hammad al-Farabi (1987): Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah [Al-Sihah: The Crown of Language and the Authentic Arabic Language], edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, 4th ed., Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut.
- Al-Kafawi, Ayyub ibn Musa al-Husayni al-Quraymi, Abu al-Baq'a' al-Hanafi (n.d.): Al-Kulliyat: A Dictionary of Linguistic Terms and Distinctions, edited by Adnan Darwish and Muhammad al-Misri, Mu'assasat al-Risalah, Beirut.
- Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman (n.d.): Al-'Ayn [The 'Ayn Dictionary], edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat al-Hilal.
- Al-Khudari, Muhammad ibn Mustafa (2006): Al-Khudari's Annotation on Ibn 'Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, edited, vocalized, and corrected by Yusuf al-Shaykh Muhammad al-Biq'a'i, 1st ed., Dar al-Fikr, Beirut.
- Al-Mubarrad, Muhammad ibn Yazid ibn Abd al-Akbar al-Thumali al-Azdi, Abu al-Abbas (n.d.): Al-Muqtadab [The Concise Work], edited by Muhammad Abd al-Khaliq Udaymah, 'Alam al-Kutub, Beirut.
- Al-Muradi, Abu Muhammad Badr al-Din Hasan ibn Qasim ibn Abdullah ibn Ali al-Misri al-Maliki (1992): Al-Jana al-Dani fi Huruf al-Ma'ani [The Near Harvest on the Particles of Meaning], edited by Fakhr al-Din Qabawah and Muhammad Nadim Fadil, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
- Al-Qazwini, Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Umar, Jalal al-Din, known as Khatib Dimashq (n.d.): Al-Idah fi 'Ulum al-Balaghah [The Clarification of the Sciences of Rhetoric], edited by Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji, 3rd ed., Dar al-Jil, Beirut.
- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari (1964): Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an [The Comprehensive Compendium of Qur'anic Rulings], edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfish, 2nd ed., Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo.
- Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi, Fakhr al-Din (1420 AH): Mafatih al-Ghayb [The Keys to the Unseen], 3rd ed., Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.
- Al-Sa'di, Abd al-Rahman ibn Nasir ibn Abdullah (2000): Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan [The Facilitation of the Most Generous and Merciful in the Interpretation of the Words of the Beneficent], edited by Abd al-Rahman ibn Mu'alla al-Luwayhiq, 1st ed., Mu'assasat al-Risalah.
- Al-Samarrai, Fadil Salih (2000): Al-Jumla al-'Arabiyyah wa al-Ma'na [The Arabic Sentence and Meaning], 1st ed., Dar Ibn Hazm for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.
- Al-Samarrai, Fadil Salih (2003): Ma'ani al-Nahw [The Meanings of Grammar], 2nd ed., Dar al-Fikr, Amman.
- Al-Shaibani, Abu Amr Ishaq ibn Marrar (1974): Al-Jim, edited by Ibrahim al-Ibyari, reviewed by Muhammad Khalaf Allah Ahmad, General Authority for the Affairs of the Amiri Press, Cairo.
- Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din (n.d.): Hama' al-Hawami' fi Sharh Jam' al-Jawami' [The Gathering of Gatherings in the Commentary on the Collection of Collections], edited by Abd al-Hamid Hindawi, al-Maktabah al-Tawfiqiyyah, Egypt.
- Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir (2001): Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an [The Comprehensive Explanation of the Interpretation of Qur'anic Verses], edited by Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, in cooperation with the Center for Research and Islamic Studies at Dar Hijr, and Abd al-Sanad Hasan Yamamah, 1st ed., Dar Hijr for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, Cairo, Egypt.
- Al-Tabataba'i, Sayyid Muhammad Husayn (n.d.): Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an [The Balance in the Interpretation of the Qur'an], Mu'assasat al-A'lami lil-Matbu'at, Beirut, Lebanon.
- Al-Zabidi, Muhammad Murtada al-Husayni (2001): Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus [The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary], edited by a group of specialists, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait.

- Al-Zajjaj, Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl, Abu Ishaq (1988): Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh [The Meanings and Grammatical Analysis of the Qur'an], edited by Abd al-Jalil Abduh Shalabi, 1st ed., 'Alam al-Kutub, Beirut.
- Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar ibn Ahmad (1987): Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil [The Revealer of the Truths of the Subtleties of Revelation and the Essence of Interpretations in the Various Aspects of Exegesis], arranged, corrected, and edited by Mustafa Husayn Ahmad, 3rd ed., Dar al-Rayyan lil-Turath, Cairo; Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut.
- Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadir (1957): Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an [The Proof in the Sciences of the Qur'an], edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st ed., Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah 'Isa al-Babi al-Halabi wa Shuraka'uh.
- Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir (1984): Al-Tahrir wa al-Tanwir: Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-'Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid [Liberation and Enlightenment: Clarification of the Sound Meaning and Enlightenment of the New Mind in the Interpretation of the Glorious Book], al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr, Tunis.
- Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman (n.d.): Al-Khasa'is [The Characteristics], edited by Muhammad Ali al-Najjar, 4th ed., al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab.
- Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida' Isma'il ibn Umar al-Dimashqi (1998): Tafsir al-Qur'an al-'Azim [The Interpretation of the Great Qur'an], annotated and commented on by Muhammad Husayn Shams al-Din, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
- Ibn Hisham al-Ansari, Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah al-Misri (n.d.): Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib [The Sufficient Guide for the Intelligent Reader Regarding the Books of Arabic Grammar], edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Matba'at al-Madani, Cairo.
- Ibn Ya'ish, Ya'ish ibn Ali ibn Abi al-Saraya Muhammad ibn Ali, Abu al-Baq'a' Muwaffaq al-Din al-Asadi al-Mawsili (2001): Sharh al-Mufasssal li al-Zamakhshari [Commentary on al-Zamakhshari's al-Mufasssal], introduced by Emil Badi' Ya'qub, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
- Istrabadi, Rida al-Din Muhammad ibn al-Hasan (2007): Sharh Kafiyyat Ibn al-Hajib [Commentary on Ibn al-Hajib's Kafiyyah], introduced and annotated by Emil Badi' Ya'qub, 2nd ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
- Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar (2004): Al-Kitab [The Book], edited and studied by Abd al-Salam Muhammad Harun, 4th ed., Maktabat al-Khanji, Cairo.